



الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامة

الأربعاء 26 فبراير / شباط 2020

أربعاء الرماد

ساحة القديس بطرس

الزمن الأربعيني: الدخول في الصحراء

[Multimedia]

أيها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

نبدأ اليوم مع أربعاء الرماد مسيرة زمن الصوم الأربعيني، مسيرة أربعين يوماً، نحو عيد الفصح، نحو قلب السنة الليتورجية والإيمان. هي مسيرة تتبع مسيرة يسوع، الذي اعتزل في بداية رسالته لمدة أربعين يوماً للصلاة والصوم، وجاء الشيطان يُجرِّبه في الصحراء. أودّ أن أتحدّث إليكم اليوم حول المعنى الروحي للصحراء. ماذا تعني روحياً الصحراء لنا جميعاً، حتى نحن الذين نعيش في المدينة، ماذا تعني الصحراء؟

لنتخيل أننا في الصحراء. أوّل إحساس نشعر به هو أن نجد أنفسنا محاطين بصمت كبير: لا ضوضاء، فقط هزيز الريح وصوت أنفاسنا. الصحراء هي مكان الابتعاد عن الضجيج الذي يحيط بنا. هي غياب كلّ كلام لإعطاء المجال لكلمة أخرى، كلمة الله، التي تداعب قلوبنا كالنسيم اللطيف (را. 1 مل 19، 12). الصحراء هي مكان الكلمة، كلمة الله. في الحقيقة، نجد في الكتاب المقدس، أن الله يحبّ أن يكلّمنا في الصحراء. في الصحراء أعطى الله موسى "الكلمات العشر"، "الوصايا العشر". وعندما ابتعد الشعب عنه، وأصبح مثل الزوجة غير الآمنة، يقول الله: "هأنذا آتي بها إلى البرية وأخاطب قلبها. فتجيب هُناك كما في أيام صياها" (هو 2، 16-17). في الصحراء نسمع كلمة الله، التي تشبه الصوت الخفيف. يقول سفر الملوك أن كلمة الله هي مثل صوت نسيم لطيف. في الصحراء نجد العلاقة الحميمة مع الله ومع محبته. كان يسوع يعتزل كلّ يوم في مكان قفر للصلاة (را. لو 5، 16). لقد علّمنا كيف نبحت عن الآب الذي يكلّمنا في الصمت. وليس من السهل أن نعيش الصمت في القلب، لأننا نحاول دائماً التحدّث قليلاً، وأن نكون مع الآخرين.

زمن الصوم الأربعيني هو الوقت المناسب لإعطاء المجال لكلمة الله. هو الوقت لإغلاق التلفاز وفتح الكتاب المقدس. هو الوقت لترك الهاتف النقال والارتباط بالإنجيل. عندما كنت طفلاً، لم يكن التلفاز موجوداً، لكن العادة كانت بعدم الاستماع إلى الراديو. الصوم الكبير هو الصحراء، هو وقت التخلّي، دعونا نترك الهواتف النقال ونرتبط بالإنجيل. هو وقت

للتخلّي عن كلام بلا فائدة، وعن الثثرة، والشائعات، والقيّل والقال، والحديث المباشر والبسيط مع الربّ يسوع. هو الوقت لتكريس أنفسنا لإيكولوجية سليمة للقلب وتنقيته. نحن نعيش في بيئة ملوثة بعنف كلامي زائد، وبالكثير من الكلمات المسيئة والصارة، التي تضخمها شبكات التواصل. اليوم نحن نَسب كما إذا كنّا نقول "نهارك سعيد". نحن مغمورون بالكلمات الفارغة، والدعايات، والرسائل الخادعة. لقد اعتدنا سماع كل شيء عن كل الناس، ونكاد بالتالي أن ننزل في دنيويّة تُضعِف قلبنا وما من طريق ثانوي لمعالجتها، إنما بالصمت فقط. فبصعوبة نميز صوت الله الذي يكلمنا، صوت الضمير وصوت الخير. ينادينا يسوع إلى الصحراء، ويدعونا لنصغي إلى ما هو مهم وضروري. ردّ على الشيطان الذي جرّبه: "ليس بالخُبز وحده يحيا الإنسان بل بكلّ كلمة تَخْرُجُ مِنْ فَمِ الله" (متى 4، 4). كما نحتاج إلى الخبز، بل وأكثر من حاجتنا إلى الخبز، كذلك نحتاج إلى كلمة الله، نحتاج إلى التكلم مع الله: نحن بحاجة أن نصلي. لأنه فقط في حضرة الله، تظهر رغبات القلب ويسقط نفاق النفس. هذه هي الصحراء، مكان الحياة وليس الموت، لأن الحوار في صمت مع يسوع المسيح هو الذي يعطينا الحياة من جديد.

لنحاول التفكير في الصحراء مرّة أخرى. الصحراء هي مكان الأمور الجوهرية. لننظر إلى حياتنا: كم من الأشياء عديمة الفائدة تحيط بنا! نسعى وراء آلاف الأشياء التي تبدو ضرورية وهي في الواقع ليست كذلك. خير لنا أن نتحرّر من كلّ تلك الأمور الزائدة، لنعيد اكتشاف ما هو مهمّ، لنرى وجوه الذين هم حولنا! وفي هذا أيضًا يسوع مثال لنا بصومه. الصوم هو معرفة التخلي عن الأشياء الباطلة والزائدة، من أجل الذهاب إلى الضرورات. الصوم هو ليس فقط من أجل إنقاص الوزن، الصوم هو التركيز على الأمور الأساسية، هو البحث عن جمال حياة أبسط.

وأخيرًا، الصحراء هي مكان العزلة. حتى اليوم، وبالقرب منّا، هناك العديد من الصحاري. إنهم أناس وحيدون ومتروكون. كم من الفقراء والمسنين يعيشون إلى جانبنا وفي صمت، دون أن يثيروا ضجة، مهمشين ومنبوذين! إن التكلم عنهم لا يجذب الجماهير. لكن الصحراء تقودنا إليهم، هؤلاء الذين أَسْكِتُوا، يطلبون بصمتهم مساعدتنا. هناك العديد من النظرات الصامتة تطلب مساعدتنا. الطريق في الصحراء في زمن الصوم الأربعيني هو طريق المحبة نحو المستضعفين.

الصلاة والصوم وأعمال الرحمة: هذه هي طريق الصحراء في الزمن الأربعيني.

أيها الإخوة والأخوات الأعزاء، على فم النبي أشعيا، وعدنا الله قال: "هَاءَنَذَا آتِي بِالْجَدِيدِ، وَأَجْعَلُ فِي الْبَرَّةِ طَرِيقًا" (أش 43، 19). في الصحراء يفتح الله الطريق الذي يقودنا من الموت إلى الحياة. ندخل الصحراء مع يسوع، وسنخرج منها لنحتفل بالفصح، ونختبر قدرة حب الله الذي يجدد الحياة. سيحدث لنا ما يحدث للصحاري التي تزهر في الربيع، وتُثَبِّت فجأة من "العدم" البراعم والنباتات. تشجعوا، ندخل صحراء الصوم الأربعيني ولتتبع يسوع في الصحراء: لأنه معه ستزهر كل الصحاري فينا.

* * * * *

إنجيلُ ربّنا يسوع المسيح للقديس لوقا (4، 1)

"وَرَجَعَ يَسُوعُ مِنَ الْأَرْدَنِ، وَهُوَ مُمْتَلِئٌ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، فَكَانَ يَقُودُهُ الرُّوحُ فِي الْبَرَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَإِبْلِيسُ يُجَرِّبُهُ، وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ".

كلام الربّ

* * * * *

مع بداية مسيرة زمن الصوم الأربعيني، على مثال يسوع، الذي اعتزل مدة أربعين يوماً للصلاة والصوم، في الصحراء، والشيطان يجربه، توقف قداسة البابا اليوم عند المعنى الروحي للصحراء في حياتنا، موضحاً أن الصحراء هي مكان الابتعاد عن الضجيج الذي يحيط بنا. إنها مكان الصمت حيث نعطي المجال لكلمة الله. في الصحراء نجد العلاقة الحميمة مع الله ومع محبته، كما حدث مع شعب الله. وأكد قداسته أن زمن الصوم الأربعيني هو الوقت المناسب الذي يجب أن نخصصه لسماع كلمة الله عبر قراءة الكتاب المقدس والتأمل فيه. إنه وقت الصلاة التي بها نتجدد؛ إنه وقت الصوم الذي به نتحرر من الأشياء الباطلة والزائدة من أجل أن نعيد اكتشاف ما هو أهم وما هو ضروري. الصلاة والصوم وأعمال الرحمة: هذه هي طريق الصحراء في الزمن الأربعيني. الصلاة والصوم وأعمال الرحمة: هذه هي طريق الصحراء في الزمن الأربعيني. واختتم قداسة البابا تعليمه مستشهداً بكلمات النبي أشعيا: "هأنذا آتي بالجديد، وأجعل في البرية طريقاً"، ليوضح أنه عندما ندخل الصحراء مع يسوع، فإننا نخرج منها لنحتفل بفصحته، فنختبر قدرة حب الله الذي يجدد الحياة، فتزهر الصحراء وتبت فجأة براعم الحياة الجديدة.

* * * * *

Santo Padre:

Rivolgo un cordiale benvenuto ai pellegrini di lingua araba, in particolare a quelli provenienti dalla Siria, dall'Egitto e dal Medio Oriente specialmente a quelli provenienti dall'Iraq, c'è un bel gruppo che viene dall'Iraq. A voi cittadini dell'Iraq dico che vi sono molto vicino. Voi siete un campo di battaglia, voi soffrite una guerra da un lato e dall'altro. Io prego per voi e prego per la pace nel vostro Paese che era in programma io visitassi quest'anno. Pregho per voi. All'inizio di questo tempo di Quaresima, vorrei augurare a tutti voi un tempo di conversione, di rinnovamento interiore e di crescita personale e spirituale. Vi incoraggio di dedicare tempo alla meditazione della Parola di Dio, alla partecipazione ai Sacramenti, al digiuno e alla preghiera per rinnovare così il nostro rapporto con Dio, con noi stessi e con il prossimo. Il Signore vi benedica e vi protegga sempre dal maligno!

* * * * *

Speaker:

أرحب بالحجاج الناطقين باللغة العربية، القادمين من سوريا، ومن مصر ومن الشرق الأوسط وخاصة القادمين من العراق. يوجد مجموعة كبيرة أتت من العراق. لكم أيها المواطنون العراقيون أقول إنني قريب منكم كثيراً. أتمنى أصبحتم ميدان معركة، أتمنى تتألمون من حرب من جميع الجوانب. أصلي من أجلكم وأصلي من أجل السلام في بلدكم الذي كان من المقرر أن أزوره هذا العام. أصلي من أجلكم. مع بداية زمن الصوم الأربعيني، أتمنى لكم جميعاً زمن توبة وتجدد داخلي ونمو شخصي وروحي. أشجعكم على تكريس وقت للتأمل بكلمة الله، ولممارسة الأسرار المقدسة، والصوم والصلاة، لنجدد هكذا علاقتنا مع الله، ومع أنفسنا ومع القريب. ليبارككم الرب جميعاً ويحرسكم دائماً من الشرير!

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2020

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana